بسم الله الرحمن الرحيم

لا تَأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا
فَالمَوْتُ لا شَكَّ يُفْنِيْنَا وَيُفْنِيْهَا
وَمَنْ يَكُنْ هَمَّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا
فَسَوْفَ يَوْمًا عَلَى رَغْمٍ يُخَلِّيْهَا
لا تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا تُجَمِّعُهَا
وَبُلْغَةٌ مِنْ قِوَامِ العِيْشِ تَكْفِيْهَا
اعمل لِدَارِ البَقَا رِضْوَانُ خَازِنُهَا
الجَارُ أَحْمَدُ والرَّحمنُ بَانِيْهَا
أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ والمِسْكُ طِيْنَتُهَا
وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيْشٌ نَابِتٌ فِيْهَا
أَنْهَارُهَا لَبَنٌ محْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ
والخَمْرُ يَجْرِي رَحِيْقًا في مَجَارِيْهَا
وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الأَغْصَانِ عَاكِفَةً
تُسَبِّحُ اللهَ جَهْرًا فِي مَغَانِيْهَا
مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً في العَدْنِ عَالِيَةً
في ظَلِّ طُوبى رَفِيْعَاتٍ مَبَانِيْهَا
دَلالُهَا المُصْطَفَى واللهُ بَائِعُهَا
وَجُبْرَئِيْل يُنَادِي فِي نَوَاحِيْهَا
مَنْ يَشْتَرِيْ الدَّارِ في الفِرْدَوْسِ يَعْمُرَهَا
بِرَكْعَةٍ في ظَلامِ اللَّيْلِ يُخْفِيْهَا

أو سَدِّ جَوْعَةِ مِسْكِينٍ بِشِبْعَتِهِ
في يَوْم مَسْغَبَةٍ عَمَّ الغَلا فِيْهَا
النَّفْسُ تَطْمَعُ في الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ
أنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا
وَاللهِ لَو قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ
مِنَ المَعِيْشَةِ إلا كَانَ يَكْفِيْهَا
وَاللهُ واللهِ أيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ
ثَلاثَةٌ عَنْ يَمِيْنٍ بَعْدَ ثَانِيْهَا
لَوْ أنْ في صَخْرَةٍ صَمَّا مُلَمْلَمَةٍ
في البَحْرِ رَاسِيَةٌ مُلْسٌ نَوَاحِيْهَا
رِزْقًا لِعَبْدٍ بَرَاهَا اللهُ لانْفَلَقَتْ
حَتَّى تُؤدِيْ إلَيْهِ كُلُّ مَا فِيْهَا
أوْ كَانَ فَوْقَ طِبَاقِ السَّبْعِ مَسْلَكُهَا
لَسَهَّلَ اللهُ في المَرْقَى مَرَاقِيْهَا
حَتَّى يَنَال الذِي في اللَّوحِ خُطَّ لَهُ
فَإنْ أتَتْهُ وإلا سَوْفَ يَأتِيْهَا
أمْوَالُنَا لِذَوِي المِيْرَاثِ نَجْمَعُهَا
وَدَارُنا لِخَرَابِ البُومِ نَبْنِيْهَا
لا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ المَوتِ يَسْكُنُهَا
إلا التي كانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيْهَا
فَمَنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ
وَمَنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيْهَا
وَالنَّاسُ كَالحَبِّ والدُّنْيَا رَحَى نَصُبَتْ

لِلْعَالمِيْنَ وكـفُّ المَـوْتِ يُلْهِيْهَـا
فَلا الإِقَامَةُ تُنْجِي النَّفْسَ مِنْ تَلَـفٍ
وَلا الفِرَارُ مِنَ الأَحْـدَاثِ يُنجِيْهَـا
ولِلنُّفُوسِ وَإِن كَانَتْ عَلَـى وَجَـلٍ
مِـن المنيـة آمَـالٌ تُقَوِّيْـهَـا
فَالمَرْء يَبْسُطُهَـا والدَّهْـرُ يَقْبِضُهَـا
وَالبِشْرُ يَنْشُرهَا وَالمَـوْتُ يَطْوِيْهَـا
وكُلُّ نَفْـسٍ لَهَـا زَوْرٌ يُصَبِّحُهَّـا
مِـنَ المَنِيَّـةِ يَوْمًـا أَوْ يُمَسِّيْـهَـا
تِلْكَ المَنَازِلُ فـي الآفَـاقِ خَاوِيَـةٌ
أَضْحَتْ خَرَابًا وَذَاقَ المَوْتَ بَانِيْهَـا
كَمْ مِن عَزِيزٍ سَيَلْقَى بَعـد عزتـه
ذُلاً وضَاحِكَـةٍ يَوْمًـا سَيُبْكِيْهَـا
وَلِلْمَنَايَـا تُرَبِّـي كُـلَّ مُرضِعَـةٍ
وَلِلْحِسَاب بَـرَى الأَرْوَاحَ بارِيْهَـا
لا تَبْرَحَ النَّفْسُ تَنْعَى وهـي سَالمـةٌ
حَتَّى يَقُـومَ بِنَـادِ القَـومِ نَاعِيْهَـا
وَلَنْ تَزَالَ طِـوَالَ الدَّهْـرِ ظَاعِنَـةً
حَتَّى تُقِيْـمَ بِـوَادٍ غَيْـرِ وَادِيْهَـا
أَيْنَ المُلوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَـتْ
حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ المَوْتِ سَاقِيْهَـا
أَفْنَى القُرونَ وَأَفْنَى كُلَّ ذِي عُمُـرٍ

كَذَلِكَ المَوتُ يُفْنِي كُلَّ مَا فِيْهَا

فَالمَوتُ أَحْدَقَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا

وَالنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَنْ كُلِّ مَا فِيْهَا

لَوْ أَنَّهَا عَقَلَتْ مَاذَا يُرَادُ بِهَا

مَا طَابَ عَيْشٌ لَهَا يَوْمًا وَيُلْهِيْهَا

تَجْنِي الثَمَارَ غَدًا فِي دَارِ مَكْرُمَةٍ

لا مَنَّ فِيْهَا وَلا التَّكْدِيْرُ يَأْتِيْهَا

فِيْهَا نَعِيْمٌ مُقِيْمٌ دَائِمًا أَبَدًا

بِلا انْقِطَاعٍ وَلا مَن يُدَانِيْهَا

الأُذْنُ وَالعَيْنُ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَهُ

وَلَمْ يَدُر في قُلُوبِ الخَلْقِ مَا فِيْهَا

فَيَا لَهَا مِنْ كَرَامَاتٍ إِذَا حَصَلَتْ

وَيَا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سَوْفَ تَحْوِيْهَا

وَهَذِهِ الدَّارُ لا تَغْرُرْكَ زَهْرَتُهَا

فَعَنْ قَرِيْبٍ تَرَى مُعْجِبَكَ ذَاوِيْهَا

فَارْبَأْ بِنَفْسُكَ لا يَخْدَعكَ لامِعُهَا

مِنَ الزَّخَارِفِ وَاحْذَرْ مِنْ دَوَاهِيْهَا

خَدَّاعَةٌ لَمْ تَدُمْ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ

وَلا اسْتَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ لَيَالِيْهَا

فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فَكَمْ غَرَّتْ ذَوِي طَيْشٍ

وَكَمْ أَصَابَتْ بِسَهْمِ المَوْتِ أَهْلِيْهَا

اعْتَزَّ قَارُون في دُنْيَاهُ مِنْ سَفَهٍ

وَكَانَ مِنْ خَمْرِهَا يَا قَوْمُ ذَاتِيْهَا

يَبِيْتُ لَيْلَتَهُ سَهْرَانَ مُنْشَغِلاً

فِي أَمْرِ أَمْوَالِهِ فِي الهَمِّ يَفْدِيْهَا

وَفِي النَّهَارِ لَقَدْ كَانَتْ مُصِيْبَتُهُ

تَحُزُّ فِي قَلْبِهِ حَزًّا فَيُخْفِيْهَا

فَمَا اسْتَقَامَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلا قَبِلَتْ

مِنْهُ الوِدَادَ وَلَمْ تَرْحَمْ مُجِبِّيْهَا

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى المَعْصُومِ سَيِّدِنَا

أَزْكَى البَرِّيَةِ دَانِيْهَا وَقَاصِيْهَا

كاتب المقالة : إبراهيم بن العباس الصولي
تاريخ النشر : 12/10/2011
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com